ليقا العموم باعتبار الجنس وبهذا ظن بعض الناس ان العام لا يتناول
جميع الافراد عند عدم المانع لقوله جمعا من الاسما وهو نكرة في الاثبات
فيتناول جمعا من الجموع لا الكل وليس كذلك لان الشيخ قد نص في باب
الفاظ العموم انه شامل لكل ما ينطلق عليه الا انه لما لم يشترط لحقيقة
العموم تناول الكل قال جمعا من الاسما اقول لهذا ينحل اشكال صعب
يرد على الامام فخر الاسلام وهو انه لا يشترط الاستغراق في العموم
ومع هذا نقول ان الفاظ العام قطعي في مدلوله كالخاص وبين الكلامين
تناف ووجه الانحلال انك قد عرفت ان ليس معنى عدم اشتراطه الاستغراق
ان يكون قابلا لجواز عدم تناوله جميع الافراد حتى ساوى القول بكونه
قطعيا بل معناه انه يطلق لفظ العام بعد التخصيص حقيقة كما نطلقه
عليه قبله وهو لا ينافي القول بقطعيته قبل التخصيص قال فيلزمها العموم
ضرورة ان انتفا فرد مبهم لا يكون الا بانتفا جميع الافراد اقول ان قيل
لم يكون عمومها عقليا لا وضعيا قلت الوضع كما عرفت سابقا اعم من
الشخصي والنوعي وقد ثبت من استعمالهم النكرة المنفية ان الحكم منفي عن
الكثير الغير المحصور واللفظ مستغرق لكل فرد في حكم النفي وهذا معنى
الوضع النوعي لذلك فيكون عمومها لا عقليا ضروريا بمعنى ان انتفا الجنس
او فرد مبهم منه لا يمكن الا بانتفا كل فرد لا ينافي ذلك فان قيل قد صرحوا
بانها لم تستعمل الا فيما وضعت له بالوضع الشخصي وهو الجنس او الفرد قلت
لا ضير لان المستعمل فيه نفس النكرة والعموم انما استفيد من وقوعها في
سياق النفي فان قيل اذا افادت العموم بالوضع النوعي فلا يكون مجازا
فانه ايضا موضوع بالوضع النوعي قلت لما عرفت ان الوضع النوعي
قسمان احدهما مختص بالحقيقة والاخر بالمجاز وما نحن فيه من الاول قال
وقد يقصد بالنكرة الواحد بصفة الوحدة الخ اقول قد لا يقصد
ذلك ومع هذا لا تكون عامة كما اذا قيل ان لم اضرب رجلا فكذا فظهر ان النكرة
في سياق النفي بعد ما لم يقصد بها نفي صفة الوحدة انما تفيد العموم
اذا كان النفي مقصودا بحسب المعنى ايضا ولم يكن المقصود تأكيد الاثبات
وتقريره كما في المثال المذكور فانه بمنزلة والله لاضربن رجلا كما سيأتي قال
ولهذا قال صاحب الكشاف ان قراءة الخ اقول اشارة الى ما علم مما سبق ان
النكرة المنفية اذا كانت مع من ظاهرة او مقدرة تكون نصا في الاستغراق
وان لم يكن معها تكون ظاهرة فيه محتملة لارادة نفي الوحدة قال اما الاول
فلان قوله قل من انزل الكتاب الخ اقول قال الله تعالى وما قدروا الله حق

شروط افادة النكرة في النفي العموم

متى تكون النكرة المنفية نصا في العموم او ظاهرة

قدره

قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء
به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا
وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون قالوا
ضمير قدروا وقالوا راجع الى اليهود اي ما عرفوا الله حق معرفته في شان
رافته بعباده لانهم انكروا الوحي السماوي وهو من اعظم العطايا ومنه الجسام
على كافة الانام او في شان غضبه على المعاندين حين جسروا على انكار
النبوة فجعلوا انفسهم الخبيثة محلا لحلول سخط الله تعالى عليهم فقد
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن الصيف وكان من احبار
اليهود هل تجد في التوراة ان الله تعالى يبغض الحبر السمين فانت الحبر
السمين فغضب وقال ما انزل الله على بشر من شيء مبالغة في انكار انزال
القران ونفي نبوة النبي عليه الصلاة والسلام فالزمهم بالتورية وانزالها
وادرج تحته توبيخهم بتجزئتهم التوراة حيث جعلوه قراطيس واوراقا
متفرقة ليتاتى لهم ما ارادوه من الابدا والاخفا وقيل راجع الى
قريش والزمهم بالتوراة لانهم سمعوا بالمدينة من اليهود ذكر موسى عليه
الصلاة والسلام ونزول التورية وعلى التقديرين فالاستفهام في قوله
من انزل الكتاب الذي جاء به موسى اي التوراة ليس حقيقته بل للتقرير
اي حمل المخاطب على الاقرار بمضمون ما دخل عليه كلمة الاستفهام او بما يعلم من
ذلك الحكم فيكون تكذيبا لهم في قولهم ما انزل الله على بشر من شيء فينبغي ان
يكون مرادهم السلب الكلي ليكون الايجاب الجزئي مناقضا له اذ لا تناقض
بين الجزئيتين وتحرير المقام ان قولهم ما انزل الله على بشر من شيء نكرتين
واقعتين في سياق النفي ويمكن تقرير السلب والايجاب في كل من النكرتين
حتى يكون في الاية الكريمة دليلان مستقلان على عموم النكرة في سياق
النفي بيانه ان قوله ما انزل الله على بشر من شيء حاصله سالبتان
كليتان متلازمتان احديهما لا شيء من الكتب السماوية بمنزل على بعض البشر
والاخرى لا واحد من البشر بمهبط الوحي وقوله من انزل الكتاب
الذي جاء به موسى اي بلى انزل الله تعالى التورية على موسى عليه الصلاة
والسلام وانتم معترفون به ما هو بعينه على نوع البشر حاصله موجبتان
جزئيتان احديهما بعض الكتب السماوية منزل على بعض البشر وهي تناقض
لا شيء من الكتب السماوية بمنزل على بعض البشر والاخرى بعض البشر
مهبط للوحي وهي تناقض لا واحد من البشر بمهبط له وكانه قيل قولكم
لا شيء من الكتب السماوية بمنزل على بعض البشر كاذب لصدق نقيضه

حيث

Copyright © King Saud University